ثانياً: البيئة Environment

يمكن تعريف البيئة من الناحية النفسية بأنها مجموعة الاستشارة التي يتلقاها الفرد من لحظة إخصاب البويضة في رحم الأم حتى وفاته، ويتسع تعريف البيئة ليشمل كل صور الاستشارة ، كما يمتد ليشمل حياة الفـــرد كلها (بيئة ما قبل الولادة وبيئة ما بعد الولادة).

ويقسم علماء النفس البيئة إلى ثلاثة أقسام هي: البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية([1]). فيتضح تأثير البيئة الطبيعية من ملاحظة اختلاف أساليب تكيف الناس ومعيشتهم وطرق مواجهتهم للحياة في البيئات المختلفة، كما لا يمكن إنكار أثر البيئة الثقافية في تكوين شخصية الإنسان ، فالثقافة هي أسلوب حياة الناس ، الذي يعد نتاج إنساني للتفاعل الاجتماعي بين أفراد مجتمع من المجتمعات. ويعرف المجتمع الإنساني بأنه جماعـــة منظمـــة تعيش في مكان معين وتشترك في مجموعة من الاتجاهـــات والأهـــداف وأنماط السلوك، وتمثل الجماعة محوراً هاماً في تشكيل شخصية الفـــرد باعتبارها البيئة الاجتماعية.

([1]) سيد غنيم : ص٩٧ .

(1) Thorpe, Louis, p.

وتعد محددات عضوية الجماعة (أو الجماعات) التي ينتمي إليها الفرد، والدور الذي يقوم به في كل منها، بالإضافة إلى المواقف التي يمر بها في حياته، وذات أثر بالغ في تشكيل سلوكه ونمو شخصيته. والأسرة هي أول الجماعات التي ينتمي إليها الطفل، والتي تمثل حجر الزاوية في عمليات التطبيع الاجتماعية والتنشئة بالنسبة للطفل، وقد تستخدم الأسر أساليب متباينة طبقاً لمتغيرات الحياة التي تعيشها إلا أنها تتفق في استخدامها لعمليات التطبيع التالية:

١- الضبط : حيث تستخدم الأسر أساليب متنوعة لتنمية عملية الضبط عند الطفل. فأحياناً يلجئون إلى الثواب وأحياناً إلى العقاب ، وأحياناً إلى التعليل والتفسير ، وأحياناً إلى المثال والنموذج الذي يحتذيه الطفل.

٢- تنمية السمات المقبولة: يحاول الآباء في تربيتهم لأبنائهم تنمية السمات المقبولة، وفي نفس الوقت يحولون دون تنمية السمات غير المقبولة. وعندما يبلغ الطفل مستوى معين من القدرة على ضبط سلوكه والتحكم فيه، فإنه يستطيع أن ينمي بنفسه العديد من السمات التي تشكل شخصيته.

٣-نمو فكرة الذات عند الطفل : إذا كانت الأسرة تحاول بفاعلية تدريب الطفل على ضبط سلوكه ، ومساعدته على تنمية السمات المقبولة واستبعاد السمات غير المقبولة ، فإنها تمده أيضاً بالخبرات التي يكّون منها فكرته عن نفسه وعن الآخرين. كما يقوم الإنسان بعدة أدوار في حياته ،ودروه كابن أو أب أو أخ أو موظف رئيس أو مرؤوس. فإذا اعتبرنا أن الدور هو السلوك الذي يقوم به الفرد في مركز اجتماعي معين، نجد أن الإنسان يكتسب ذلك الدور من خلال عمليات التطبيع والتربية والتقليد. ويتأثر الدور الاجتماعي الذي يقوم به الشخص بعدة متغيرات كالطبقة الاجتماعية والثقافية المحيطة بالإضافة إلى جنس الشخص وسنه وقدراته واستعداداته العقلية، وغيرها من خصائص.

وتلعب المواقف الخاصة دوراً هاماً في تحديد سلوك الإنسان فالسلوك الشخصي قد يختلف باختلاف الموقف، فالشخص الوديع قد ينقلب عنيفاً إذا أسأت إليه ، وقد يتصرف الشخص كقائد في موقف معين ، وكتابع في موقف آخر. وقد تجد الشخص أكثر تحفظاً وانسحاباً على عكس سلوكه في المواقف المألوفة.